
عصـور - تصنيف ج-   المجلد 23 / العدد 02   -   ديسمبر 2024
EISSN 6278-2600 - ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال: (DOI)10.54239/2319-023-002-002

الممارسات الطبية الرومانية المنتشرة بمدن الجزائر ما بين القرن 1 و5 ميلادي

Roman Medical Practices in Algeria Cities between 1st to 5th Century A.D

د/ رابح عيساوي*
المدرسة العليا للأساتذة بسطيف/ الجزائر
r.aissaoui@ens-setif.dz
د/ أمحمد وابل
جامعة ابن خلدون بتيارت/ الجزائر
Mhammed.ouabel@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 2024/07/21   تاريخ المراجعة: 2024/08/01   تاريخ القبول: 2024/11/23

الملخص:

نحاول ضمن هذا المقال تقديم دراسة تاريخية للكشف عن مختلف الممارسات الطبية في بعض مدن الجزائر خلال الفترة الرومانية، بين القرن1حتى 5ميلادي، وذلك بالإشارة إلى الجهاز الطبي العسكري الذي عمل في مختلف المدن العسكرية ضمن نطاق بعض المقاطعات الرومانية المنحصرة في جغرافية الجزائر اليوم، إضافة إلى الممارسات الطبية الدينية الروحية المرتبطة برجال الدين كمعالجين طبيين ونفسانيين، والطب المدني المنتشر بين أفراد المجتمع، واعتمادا على النقوش تم العثور على سبع أطباء عسكريين، خمسة منهم اتضح أنهم ارتبطوا بالخدمة ضمن الفيلق الأغسطي الثالث بينما طبيب آخر ارتبط نشاطه بالكتيبة الفلافية الأولى ليظهر لنا أن الطبيب السابع عمل مع الفرق الإثنية السورية، بينما في الطب الروحي والديني تطرقنا إلى أصول ظهور الطب الروحي وكيف تم ممارسته في مدن الجزائر قديما، واستعنا بجملة من المصادر أهما خطب ومراسلات الأسقف أغسطين، بينما وضحنا في آخر

*د/ رابح عيساوي/ الجزائر

عنصـر الممارسـات الطبيـة المدنيـة التي اشـتهر بهـا المجتمـع مـن مختلـف الممارسـات الصـحية التقليدية ثم المتخصصة.

الكلمات المفتاحية: الطب القديم؛ الطب العسكري؛ الطب الروحي؛ الطب الروماني؛ الطب النفسي؛ الجراح؛ الممرض؛ الطبيب.

Abstract:

Interestingly, the present article delves into the medical practices in Algeria during the ancient period. It examines the military medical apparatus that worked in various military cities within the scope of some Roman provinces located in today's Algeria, add to the religious and spiritual medical practices associated with clerics as medical and psychological healers as well as the civil medicine that is spread among the members of society. Based on the inscriptions, seven military doctors were found, five of them turned out to be associated with service within the Third Augustan Corps, while another doctor was associated with his activity in the First Flavian Battalion indicating thatthe seventh doctor worked with the Syrian ethnic groups, In terms of spiritual and religious medicine, the article discusses the origins of the emergence of spiritual medicine and how it was practiced in the cities of Algeria in the past, drawing on a variety of sources, including the sermons and correspondence of Bishop Augustine. Lastly, it explaines the various traditional and specialized health practices that were popular in society as part of the civil medical practices).

Keywords : Ancient medicine; Military medicine; Spiritual medicine; Roman medicine; Psychiatry; Surgeon; Nurse; Doctor.

- مقدمة:

يُعتبر الطب من أهم العلوم التي ميّزت المجتمعات قديما، ولقد بيّنت المصادر الأثرية (النقوش اللاتينية التي جمعت ضمن مجلد يسمى مجلد النقوش اللاتينية (Corpus Inscription latinarum) أسماء العديد من الأطباء ومكانتهم في المجتمع، لذلك حضي الطبيب بمكانة مقدسة ونبيلة خاصة مع طبيعة المجتمعات في الفترة الرومانية التي كانت تعتمد على الجيش والتوسع، فظهر الطب العسكري كأولوية عند السلطات الرومانية، ولهذا أُنشئت العديد من مراكز التعليم الخاصة بتكوين الأطباء

وإرسالهم للوحدات القتالية، وبما أن الجزائر بجغرافيتها حاليا كانت من بين المقاطعات الرومانيـة منـذ القـرن الأول مـيلادي وإلى غايـة منتصـف القـرن الخـامس مـيلادي، وبهـا العديـد مـن الوحـدات العسـكرية الرومانيـة، فمـن دون شـك أنهـا شـهدت وجـود أسـماء أطبـاء عملـوا ضـمن الجـيش الرومـاني خـلال القـرن الثـاني والثالـث ميلاديـين، وهـذا مـا كشفت عنه النقوش اللاتينية من أسماء لأطباء عسكريين أو شبه عسكريين، ومن هذا المنطلق يمكـن أن نطـرح العديـد مـن التسـاؤلات حـول موضـوع الطـب العسـكري، فمتى وجدت أولى الإشارات لممارسة الطب العسكري؟ وماهي أهم المدن الجزائرية القديمة التي شهدت تواجد أطباء عسكريين؟ وما هو دورهم وإسهامهم إلى جانب الوحدات العسكرية الرومانية؟

تـدل المصـادر لاسـيما النقـوش اللاتينيـة والمصـادر الدينيـة ومحاضـر المجـامع الدينيـة على أن مـدن الجزائـر قـديما وُجـد بهـا عـدد مـن الأطبـاء، ولتفـوقهم وشـهرتهم تـم تخليـدهم بإهـداءات تكريميـة في مـدنهم، وتنـوع الطـاقم الطبي في مـدن الجزائـر قـديما خاصـة أثنـاء الفترة الرومانيـة وشـمل العديـد مـن التخصصـات، حيـث تركـت النقـوش اللاتينية أسماء أطباء عسكريين وأطباء عامين إضافة إلى أطباء متخصصين، كما ساهم أيضا بعض رجال الدين في نوع من الطب سُمي بالطب الروحي أو الديني. كما اقتحمت المرأة المجال الطبي وبرعت في القبالة كتخصص طبي نسائي له علاقة بالتوليد.

1-الطب العسكري:

بيّنت النقوش اللاتينية الدالة على الأطباء العسكريين، أن هناك خمسة أطباء مـن مدينـة لومبـاز عملـوا ضـمن عناصـر الفيلـق الأغسـطي الثالـث، (Le Bohec 1989:263)وطبيب عسكري آخر من مدينة عين الزوي (Vazaiui) :Le Bohec ,1989) (.82و طبيباً آخرا من مدينة القنطرة الحالية (Calceus Herculis) (399 Lassere) :1977,، وكان الطبيب العسكري لحد ما قريبا من الرتب النخبوية في الفيلق الروماني (Fabienne ,2009: 167.) ولأهمية هذه المهنة نُقشت صورة الطبيب العسكري في عمود الإمبراطـور تراجـانوس خـلال القـرن الثـاني مـيلادي، ومـن غير المسـتبعد أن ذلـك سـبب الاهتمـام بتزيين النقـوش اللاتينيـة الخاصـة بـالفرق العسـكرية التي ذكـر فيهـا أطبـاء عسكريين.

عصور - تصنيف ج- المجلد 23 / العدد 02 - ديسمبر 2024
EISSN 6278-2600 - ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167



كُتبت أسماء الأطباء في الجيش الروماني وفق انتماء الوحدة العسكرية، كما بينت نصوصها مجال عملهم وتخصصهم ومسار حياة كل واحد منهم، ومن بين العبارات نجد كلمة ميديكوس (Medicus) أي الطبيب، وطبيب الفيلق الذي ذكر بصيغة الأورديناريوس (Ordinarius)، أما الطبيب الجراح فكتب في عبارة (Medicus;Chirurgus) وطبيب العيادة (Medicus;Clinicus) بينما الطبيب البيطري فقد كتب في صيغة (Medicus;Veterinarius) (Breeze,1969,P35.) وشوهد أيضا وجود طبيب خاص بالمعسكر أي (Medicus;Castrensis) (Breeze,1969,P57.) وتعتبر صفة اورديناريوس (Medicus;Ordinarius) الطبية بمثابة الصفة الأعلى في السلك الطبي وهو في منصبه قد يعادل تقريبا رتبة الكونتوريو (Centurio) (Breeze,1969,P169.) في الجيش الروماني وهذه الأخيرة تعد من الرتب النخبوية في وحدات المشاة (Cohors) كما في الفيلق العسكري (Legion).

تعتبر مدينة تازولت من أهم المدن خلال الفترة الرومانية، سميت بلومبيز (Lambaesis) وعرفت هذه المدينة استيطان عدد كبير من عناصر الفيلق الأغسطي الثالث بداية في شكل مفرزة أو سرية منذ فترة الإمبراطور تيتوس في سنة 81م (Gascou,1972: 28.) ثم تضاعف أفراد الجيش بها مع بداية إنشاء المعسكر الكبير للفيلق، الذي تماثل الانتهاء منه مع نهاية حكم الإمبراطور تراجانوس (Gascou,1972: 39). ونظرا لمزامنة استقرار المحاربين القدامى الذين ينهون الخدمة العسكرية في الفيلق الأغسطي الثالث مع تواجد أفراد الجيش النظامي، فقد ساهم ذلك بشكل كبير في تغيير نمط المدينة الإداري، لتصبح بلدية لاتينية في فترة الإمبراطور ماركوس أوروليوس، ليتم ترقيتها لمصاف بلدية رومانية في فترة الإمبراطور كومودوس (Gascou,1972: 53.).

وخلال عهد الأسرة السيفيرية، قام الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس بترقيتها إلى مستوطنة رومانية (Gascou,1972:195)، يبدو أن الترقية المستمرة لمدينة تازولت كانت بفضل تواجد الفيلق الأغسطي الثالث بها ويعتقد أن هذه المدينة فقدت بريقها بعد حل الفيلق منذ عام 238 م، وأصبحت من المدن الرومانية العادية، فتمركز الفيلق الأغسطي بالمدينة منذ القرن الأول والثاني ميلاديين وحتى منتصف القرن الثالث ميلادي خلف العديد من النقوش لعسكريي ومنتسبي هذا الفيلق، ويقدر التعداد البشري

EISSN 6278-2600 - ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

للفيلق الروماني ما بين5000 إلى غاية 6400عسكري (La Chapelle ,2015: 418)يتوزعون بين مهام قتالية ومهنية.

من خلال البحث في النقائش الإهدائية للفيلق الأغسطي الثالث تم الكشف عن أسماء خمسة عسكريين عملوا كأطباء في الفيلق الأغسطي الثالث يؤرخ لهذه النقوش ما بين سنة 199م إلى غاية 235م، وتشير لعلاقتهم المباشرة بالفيلق الأغسطي الثالث (Le Bohec ,1989: 263.) أربعة منهم حملوا صفة ميديكوس (Medicus) بينما حمل عسكري واحد منهم فقط صفة ميديكوس اورديناريوس (Medicus;Ordinarius).

كشفت النقيشة الأولى بموقع لومباز وهي المسجلة تحت رقم (*CIL,* VIII, 18314) أن عسكري يدعى كايوس بابيريوس أوليانوس (C. Papirius Aelianus)، عمل طبيبا بصفة ميديكوس اورديناريوس (Medicus Ordinarius) ضمن عناصر الفيلق الأغسطي الثالث مع نهاية القرن الثاني وبداية الثالث ميلادي وعاش تقريبا خمسة وثمانين سنة(Le Bohec ,1989:213)، ويبقى هذا الطبيب كايوس بابيريوس أوليانوس من بين الأطباء القلائل الذين نالوا هذه الرتبة في الجيش الروماني عامة (.Breeze,1969:169).

أما الأطباء الأربعة المتبقين، فلقد ذكرتهم النقوش بصفتهم ميديكوس (Medicus) أي طبيب عادي، وأولهم نجد الطبيب بوبليوس كاليونتيوس جيرمانوس (P. Caluentius Germanus) (Le Bohec,1989: 206.) وقد حمل هذا العسكري كنية جرمانية حيث تتميز هذه الكنية، بأنها قليلة الانتشار لحد ما مقارنة بالكنيات الأخرى التي تشكلها جاليات عديدة متواجدة في الفيلق الأغسطي الثالث، كما يعتقد البعض بأن هذا الشخص كان من المحررين (Belfaida ,2006: 439) .

وأوحت لنا النقوش عن اسم طبيب عسكري آخر يدعى تيتوس فلافيوس إتالوس (T.Flauius Italus)الذي يحمل كنية ايطالية(Le Bohec ,1989: 199.) وفي كتابة أخرى وجدت نقيشة مسجلة تحت الرقم (CIL VIII, 2874) تبين اسم الطبيب العسكري تيتوس فلافيوس أونسيفوروس(T.Flauius Onesiphorus) (Le Bohec 1989: 235). ويعتبر هذا الطبيب من طبقة المحررين عمل في الفيلق الأغسطي مع نهاية القرن الثالث ميلادي (Belfaida,2006:439) إضافة إلى شخصية الطبيب العسكري ماركوس كلوديانوس. (M Claudianus .) (Le Bohec, 1989 : 220.).

ومن غير المستبعد أن الفيلق الأغسطي الثالث، كان يتوفر على مشفى أو عيادة تابعة له، لأن هذا الأمر كان معلوما في ذهنية وإدارة الجيش الروماني حيث كانت المراكز العسكرية الكبرى تتوفر على منشآت صحية(.Fabienne ,2009:164) .

ومن خلال عدد الأطباء العاملين في الفيلق الأغسطي الثالث هناك طبيب لكل ألف عسكري، هذا العدد يبقى معقول جدا في الفترة القديمة، وهي النفس النسبة تقريبا إذا بحثنا عن عدد الأطباء في الوحدات العسكرية خارج الفيلق الأغسطي الثالث والمتمثلة في الكتيبة الأولى الفلافية والكتيبة السورية، من خلال وجود طبيب واحد في كل وحدة تضم ما بين 550 الى 750 عسكرياً.

تعتبر مدينة القنطرة الحالية والمسماة خلال الفترة الرومانية Calceus Herculis من أهم المواقع العسكرية الرومانية، التي أنشأتها السلطات الرومانية جنوب الأوراس من أجل مراقبة القبائل الرحل القاطنة في التخوم الصحراوية، وتم بها إنشاء معسكر روماني ليتوسع بعد ذلك ويصبح مدينة عسكرية في فترة الإمبراطور ماركوس أورليوس، ومن غير المستبعد أنه قد شارك في بناء المعسكر أفراد من وحدات الهندسة التابعة للفيلق الأغسطي الثالث (Carcopino ,1925: 118).

دعم المعسكر في بدايته بوحدات عسكرية قتالية إثنية من أصول سورية (267 :Lassere ,1977)واعتمد في الأغلب على تلك المختصة في المناطق السهبية والشبه صحراوية، تركت العديد من النقوش والإهداءات التي رُفعت لعناصرها، مما يستخلص منها تمركز السرية التدمرية (Numeri Palmyrenorum) خلال القرن الثاني ميلادي إضافة إلى كتيبة إسناد ودعم تمثلت في الكتيبة الثالثة التراكية السورية Cohortis III (Thracum Syriacae) (Le Bohec ,2012: 90).

ومن خلال استقراء وجود العديد من الوحدات العسكرية فهل بالضرورة تواجد عناصر قتالية وعناصر إدارية يوحي إلى وُجود جهاز طبي أو لطبيب عسكري؟ وماهي الوحدة العسكرية التي عمل ضمن عناصرها؟

كشفت نقيشة عسكرية وجدت سنة (1933) بالقنطرة إلى اسم طبيب له اسم منفرد يدعى مالخوس أو مالكوس(Malchus) (Lassere ,1977: 399) هذا الطبيب ذكر في نص النقيشة أنه كان عاملا على مستوى السرية التدمرية Numerus

EISSN 6278-2600 - ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

Palmyrenorum المرابطة بجنوب الأوراس، أما تأريخ النقيشة فإنها توحي لأواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي(Le Bohec ,1989: 130) ومن خلال اسم هذا الطبيب يتضح أنه ليس من أصول محلية لأن هذا الاسم لم يرد ضمن قائمة الأسماء المحلية المعروف ويعتقد أن اسم مالخوس أو مالكوس (Malchus) يعود لأصول سورية، وربما استقدم مع سريته من موطنه، حيث يبدو أن الصفة الاجتماعية يصعب كثيرا تحديدها إما كان محررا أو من فئة العبيد (Belfaida ,2006,P. 06)

عرفت مدينة عين زوي الحالية المسماة خلال الفترة الرومانية (Vazaiui) بأنها استقطبت أطماع القوات الرومانية منذ القرن الأول ميلادي حيث يرجح أنها استقرت بها في مطلع سنة 84م (Gascou,1972:36)، ولأهميتها الاستراتيجية قامت السلطات الرومانية المثلة في قيادة الفيلق الأغسطي الثالث ببناء مواقع عسكرية وأبراج للمراقبة بها خلال القرن الثاني ميلادي(Le Bohec ,1989: 80)، لتستقر بهذه التحصينات فيما بعد وحدات عسكرية رومانية مختلطة من المشاة والفرسان، ولهذا خلّف قدماء العسكريين العاملين في تلك الحصون العديد من النقوش في شكل إهداءات ،وهي التي برهنت طبيعة الوحدات العاملة بها مثل الكتيبة السابعة اللوزيتانية للفرسان (Cohors VII Lusitanorum Equitata) التي عملت بالمدينة خلال القرن الثاني ميلادي(Le Bohec ,2012,P.91.) إضافة إلى سرية أو فصيلة تم إرسالها من قبل الفيلق الأغسطي الثالث(CIL,VIII,17625.) وعسكرت بذات المدينة والكتيبة الأولى الفلافية (Cohors I Flavia) التي سجلت حضورها خلال القرن الثاني والثالث ميلادي (Le Bohec ,1989,P82.).

ونظرا للموقع الإستراتيجي لمدينة عين زوي وتعدد الوحدات العسكرية الرومانية بها، يجعلنا هذا نتسائل عن إمكانية تواجد جهاز طبي أو طبيب عسكري بالمدينة؟ وماهي الوحدة التي ارتبط بالعمل بها؟

كشفت نقيشة لاتينية وجدت بموقع زوي يؤرخ لها بالقرن الثاني ميلادي اسم عسكري يدعى تيتوس أفيديوس أبوليناريوس (Titus Avidius Apollinaris) وقد عمل طبيب في الكتيبة الأولى الفلافية(Cohors I Flavia) (Le Bohec,1989,P82.) هذا العسكري يحمل اسما ثلاثيا ما يستنتج انه يحمل المواطنة الرومانية ، كما يظهر انه

حمـل كنيـة إغريقيـة "أبولينـاريس" (Apollinaris)،وهي دلالـة على المعبـود أبولـو (Apollon) الذي يعتبر من أهم المعبودات الإغريقية الرومانية، وهو الذي يمنح حرارة الحياة لابنه المعبود "أوسكولابيوس" وذلك من بركة جسمه للشفاء. هذه الكنية تجعلنا نستنتج أن المهام التي قام بها العسكري كانت طيبة ومحمودة ومن أجل تخليد اسمه أو أنـه سـاهم في شـفاء الكثير مـن المرضـى لـذلك أطلـق عليـه اسـم "أبولينـاريس" (Apollinaris) تيمنا بالمعبود الذي يمنح الشفاء للناس في المعتقد الوثني .

وقد أرتبط أبولو بمعبود الصحة إيسكولاب (Esculape)وأبنته هيجي (Hygée) وهما من المعبودات الرومانية المتعلقة بالصحة التي تتكفل بالطب والجراحة والشفاء ويرمز له بصورة الثعبان في اعتقاد المجتمعات القديمة، أي انه يهب الحياة والموت وكان يهدى له طقوس تتعلق بالشفاء والوقاية من الأمراض(Sekora,1983,P175-183).

أما عن مكانة الطبيب تيتوس أفيديوس أبوليناريوس الاجتماعية، فيعتقد أنه كان من فئة المحررين (Belfaida ,2006,P.439)، الذين عملوا في الوحدات القتالية المساعدة للفيلق الأغسطي الثالث واكتسب صفة المواطنة الرومانية.

ومن خلال الاستقراء من نقيشة الطبيب تيتوس أفيديوس أبوليناريوس يتبين لنا أن هذا العسكري حمل وظيفة الطبيب في نصوص النقيشة وحمل الصفة الاثنية للمعبود وهي دلالة على مكانة الطب والدرجة التي حظي بها هذا العسكري في مساره المهني وتخليدا لروحة بعد وفاته.

2-الطب الروحي (الديني):

هذا النوع من الطب ظهر تقريبا مع الفترة المسيحية خلال القرن الثالث ميلادي، فالمراسلات الأسقفية والنقوش المسيحية أظهرت أن هناك العديد من رجال الدين الذين امتهنوا الطب ومارسوه بطرق علمية وروحية دينية، وأولى الإشارات لذلك، مخطوط له علاقة بالطب يعود تاريخه إلى سنة 303م لطبيب مسيحي من مدينة (Cirta) قسنطينة الحالية (Mandouze1982,P1152).

تطور الطب الروحي أكثر خلال القرن الخامس ميلادي وهذا نتيجة انتشار المسيحية بشكل كبير وبالتالي ازدياد عدد الأساقفة ورجال الدين، الذين أصبحوا يهتمون بهذا النوع من الطب، وهذا ما خلق ظهور مهنة جديدة في وسط المجتمع حيث أصبح

يُشار لرجل الدين الذي يمارس الطب باسم .(Christus Medicus),Monceaux.P) .1920,P78)

يعتبر الأساقفة من الطبقة المتعلمة والمثقفة نظرا للمراحل التعليمية التي يمرون بها فمن الطبيعي أن يكون منهم القضاة والمحامون والمحاسبون والأطباء (Monceaux.P, 2016,P73)، ودون إهمال للجانب الديني طبعا، إذ كان هؤلاء الأساقفة وخاصة في الفترة المتأخرة (القرن الخامس الميلادي) يستعملون مفردات طبية قد تكون أحيانا مجازيةً (Lançon.B, 2015,P303)، إن المهارة المعرفية التي اكتسبها أوغسطين في روما جعلت منه أحد أكبر الأطباء خلال القرن الخامس الميلادي، ,Monceaux.P) 1920,P78)إذ ثمّن دور الأطباء ووصف الطب بأنه مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الطبيب ،(Dupont.A, 2014,P52).

أولا وقبل الحديث عن الأطباء الذين عرفهم أوغسطين في حياته الأسقفية، تعود بنا الذاكرة التاريخية إلى أيام دراسته في قرطاجة التي انتقل إليها سنة 370 م لدراسة الأدب اللاتيني والفلسفة، وبقي خمس سنوات هناك ليعود إلى مدينة سوق أهراس التي اشتغل فيها معلماً للبلاغة والنحو، ولم تشجعه الظروف الاجتماعية على البقاء في مدينته وقرّر العودة مجدّدا إلى قرطاجة من أجل التدريس والتحصيل العلمي (Taisne.A.M, 1998,P30)، هذه المدينة احتضنت أكبر تجمع للأطباء من القرن الأول إلى غاية القرن الرابع الميلادي، وشكل الأطباء ما نسبته عشرون بالمئة من مجموع الأطباء الذين ذكروا في النقائش اللاتينية فقط (Belfaida.A, 2006,P737)، وهذا ما قد يشير إلى أن أوغسطين قد سمع بأعمال هؤلاء الأطباء، يضاف إلى ذلك أنه خصص جزءا من كتاباته لأسماء أطباء عاشوا معه، ولهذا يعتبر أوغسطين في حد ذاته مصدرا مهما لمعرفتهم ،حيث كشفت كتاباته خاصة كتابه "مدينة الله" عن وجود عدد منهم نذكر من بينهم الطبيب أمونيوس (Ammonivs) (388م-427م) الذي نال شهرة بين زملائه الأطباء، وكان يتابع كثيرا العمليات الجراحية ويسهر على مراقبة وضعية شفاء المرضى(Mandouze.A, 1982,P66) . كذلك ذكر الطبيب ديوسكوروس(Dioscorvs) (388م-430م) الذي ورد في إحدى الرسائل المتبادلة بين أُوغسطين وأسقف مدينة تاغاست أليبيوس(Mandouze.A, (1982,P279 .

EISSN 6278-2600 - ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167


ومن خلال أوغسطين دائما نتعرف على طبيب آخر مشهور في مدينة (Hippone) عاش معه يدعى هيلاريانوس (Hilarinus)، وكان هذا الطبيب متفوقا في المجال الطبي (Guyon.J.L,1870,P 08)،ومن الأطباء الذين كان لهم دور خلال القرن الخامس نجد فانديكيانوس (Vindicianus) (Mandouze.A, 1982,P279)، الذي كان يتحدث لأوغسطين كثيرا عن الطبيب أبقراط (Reid.Sh.A, 1985,P123)، ولم تكن كتابات الأسقف أوغسطين وحدها الدالة على وجود الطب الروحي بل لدينا دليلا آخراً متمثلاً في قطعة فسيفسائية وجدت في مدينة (Cartennae) (تنس الحالية) هذه القطعة كتب عليها أسم طبيب يدعى روزونوس(Rozunos) عاش سبعون عاماً (Cil.VIII.9693)

على الرغم من الطابع الديني للطب الروحي، إلا أنه كان نافعا للمجتمع وساهم بشكل كبير في تطوير الطب والوصفات الطبية، واستمر الطب الروحي حتى بعد الأسقف أوغسطين حيث أشارت بعض المراسيم الإمبراطورية لأسماء أطباء عانوا كثيرا من المضايقات والتهجير وأعمال العنف في ظل التغيرات الدينية والصراعات الطائفية (Lancel.S, 2000,P1212) ومن بين هؤلاء نجد كل من الطبيب أميليوس (Emilius) الذي عانت عائلته من الترهيب والتهجير والقتل(Mandouze.A, 1982,P267) ، والطبيب ليبارتوس (Liberatus) الذي هُجر هو الآخر. (Lancel.S, 2000,P1212).

لقد بينت المصادر الدينية المختلفة حقيقة وجود ممارسات للطب الروحي أو الطب الأسقفي وكان يمارسه رجال الدين كمهنة جانبية وهذا يعكس مكانة رجال الدين ومهارة الجمع بين مختلف العلوم.

3-الطب التخصصي:

نتيجة للتطور الطبي خلال الفترة الرومانية ونظراً لظهور العديد من الأمراض التي تتطلب الدقة والتعامل الخاص مع كل مرض لجأ بعض الأطباء إلى صرف النظر عن الاكتفاء بالطب العام والتوجه نحو التخصص في أمراض معينة، لكن على الرغم من قلة النقائش اللاتينية المٌعبرة عن الطب التخصصي، وجدت بعضها في مدن الجزائر وأرخت معظمها ببداية القرن الثاني للميلاد، فكان الأطباء المختصون يعالجون مرضاهم في عيادات مختصة أو في بيوتهم التي كانت تتوفر على قاعة للعلاج والإقامة الطبية (Gayraud., 2018.P11).

ومن بين الأطباء الذين خلدت أسماؤهم نجد كل من الطبيب كايوس تورنتيوس ديموسثين (Demosthenes Terentius.) (CIL VIII,21105) الذي عمل خلال القرن الأول ميلادي، ويعد من المواطنين الرومان الذين عاشوا في مدينة (قيصرية) (عيساوي ر، 2021، ص363)، من خلال الاسم يعتقد أنه من أصول شرقية أو إغريقية. أما النقيشة المُخلدة لوظيفته واسمه فهي من عبارتين، أولاً عبارة ميديكوس (Medicus) التي تعني الطبيب، والعبارة المضافة هي اوكيلاريوس(Ocularius) (Belfaida.A, 2006,P737) التي تعني أنه مختص في طب العيون الطبيب (Zerbini., 2010,P262)،

ولقد بينت لنا نقيشة أخرى مكتشفة في مدينة قيصرية، عن وجود طبيب مختص آخر يدعى فاديانوس بوبال (Fadianus Bubbal) اشتغل هذا الأخير في مجال طب العيون والجراحة وامتلك عيادة في مدينة قيصرية (عيساوي ر، 2021، ص364)

لم تكشف النقوش اللاتينية عن وجود تخصص طب العيون فقط بل عبرت عن تخصصات أخرى على غرار ما كشفته نقيشة إغريقية وجدت في مدينة (Lambaesis) (لومباز الحالية)، وبعد قراءة مضمونها يستخلص وجود طبيب يدعى إيفاندروس (Evandros) وهو يرجع إلى أصول إغريقية، ولقد تخصص في مجال طب الأطفال(HELLY.b,1974,p253) ، والملاحظ أن الطبيب إيفاندروس هو الوحيد الذي تم تخليد ذكراه بالكتابة الإغريقية، ويعتقد أن طب الأطفال كان متطور جداً خصوصا مطلع القرن الخامس ميلادي، وذلك من خلال وصفات الأسقف أوغسطين حيث درس طب الأطفال في روما واجتهد واطّلع على تلك المصادر والدراسات التي بعضها متعلقا بطب الأطفال (Etienne.R, 1973,P42).

أما تخصص الجراحة فقد كان موجود كتخصص طبي دقيق جداً يخبرنا الأسقف أوغسطين عن ذلك من خلال معاملاته وحواراته مع الأطباء الجراحين،ومن بين الأطباء الذين التقى بهم أُوغسطين وحاورهم في المجال أو عاشوا تقريبا في نفس فترته الزمنية نجد كلا من الجراح (Chirurgicus) ألكسندرينوس (Alexandrinus)، الذي يعتبر من أشهر الجراحين خلال القرن الخامس الميلادي، فقد أجرى العديد من العمليات الجراحية، كما شخّص بعض الحالات الميؤوس منها في كثير من تدخلاته الجراحية (Mandouze.A, 1982,P52)، ومن أشهر تدخلاته أنه أجرى عملية جراحية لمعالجة

ونزع البواسير لأحد المحامين يدعى أنوسنت (Innocent) سنة 388م، وقد شهد هذه العملية وظروف العلاج والمعاينة الأسقف أُوغسطين ومجموعة من الأطباء الذين ساهموا بالتشاور في إنهاء معاناة هذا المريض(Guyon.J.L, 1870,P06).

إن الاهتمام بالطب التخصصي جعل من البعض يزداد خبرة وأكثر تحكما في الوصفات الطبية والعلاج والتشخيص والجدير بالذكر في هذا المجال،نجد طبيبا وصيدليا وهو شخصية (كوينتوس قارجيليوس مارتياليس)(Quintus Gargilius Martialis) الذي عاش ما بين (220. م. 260م) ، تعود أصوله الأفريقية لمدينة أوزيا (Auzia) (سور الغزلان الحالية) رفعت له نقيشة بمدينة أوزيا (CIL,VIII, 9047) حيث اشتغل هذا الأخير في ميدان طب الأعشاب (Prioreschi, 1999, P.510) ويعتبر شخصية عصره حيث ألف كتابا حول الطب واستعان بمصادر الكتاب الرومان الذين سبقوه أمثال كوليمال وفارون وجمع بين التداوي بالأعشاب وبالخضر والفواكه كما تطرق الى التشريح الطبي (Spurr M,2016,P.1) وبعد فترة ظهر طبيب آخر يدعى كاسيوس فيلكس (Cassius Felix) الذي عاش في مدينة سيرتا (Cirta) (قسنطينة حاليا)، مع منتصف القرن الخامس الميلادي، وتمكن من ترجمة الكتاب الإغريقي الطبي (De Medicina) والتعليق عليه وبفضل مهاراته الطبية وتعامله مع الكثير من الأمراض تمكن من إيجاد علاج ووصفات طبية للعديد من الأمراض كالجذام، كما استطاع تقديم بعض التوصيات الطبية للأمراض الجلدية (Fraisse.A, 2011,P1035)، وهذا التشخيص آنذاك يعكس الخبرة والمعرفة الطبية له ومدى تعامله مع تلك الأمراض.

وفي مجال التأليف الطبي برع طبيب يسمى كاليوس أوريليانوس (CaeliusAurelianus) ينحدر من مدينة (Sicca Veneria) (الكاف حالياً)، حيث كشف العديد من الأمراض في مؤلفاته من بينها أمراض الصرع والأمراض المزمنة و الالتهابات ويعتقد أنه نشر أعماله سنة 421م (Gaide.F, 1991,P40).

من خلال وجود الطب التخصصي في مدن الجزائر قديما يستنتج أن الطب كان متطوراً جداً وأن المدن الجزائرية القديمة لا تقل تطوراً حضاريا وفكريا عن باقي المدن الرومانية، كما أن الطب التخصصي يعكس إلى حد ما أن الأطباء لم يكتفوا بالطب العام بل اجتهدوا وواصلوا البحث للتعمق في تخصصاتهم الطبية.

- خاتمة:

شهدت مدن الجزائر في عمق تاريخها القديم مظاهر الطب والممارسات المتعلقة به قبل الفترة الرومانية، وكان هذا النشاط أكثر تنظيما وتطورا مع العهد الروماني حيث ظهر الطب العسكري وكان له تنوع في رتب الأطباء حيث وجدنا الميديكوس اورديناريوس والميديكوس العادي لنستخلص انهم منقسمين بين أطباء عسكريين نخبويين وأطباء عاديين ومما لا شك فيه أن الجيش كان النواة الأولى لظهور أطباء مدنيين لاحقا في بعض المدن، فالطب بمختلف ممارساته في مدينة تازولت كان بفضل الفيلق الأغسطي الثالث المشكل من المواطنين الرومان.

أما الطب الروحي والديني في الجزائر قديما، فهو بمثابة نوع متطور من علوم الطب التي شهدت تصاعدا مع الفترة المسيحية حيث استخلصنا أن رجال الدين إضافة إلى مهامهم الدينية كان لهم دور كبير في مجال الطب، ويمكن أخذ الأسقف أوغسطين كأحد أهم الأمثلة لرجال الدين الذين امتهنوا أيضا مهنة التطبيب.

بينما الطب المدني الذي يعد ركيزة أساسية في المنظومة الصحية لكل المجتمعات فقد ظهر بشكله التقليدي والمتخصص في الجزائر قديما، حيث لاحظنا عدة تخصصات في الطب منها الطب العام والجراحة وحتى طب العيون لنستخلص عموما أن الجزائر في تاريخها القديم شهدت تطورا في مختلف المجالات حتى المجال الطبي الذي تبقى الدراسات حوله شحيحة جدا نتمنى أن تنال الكثير من الاهتمام.

قائمة المصادروالمراجع:

1- عيساوي رابح، وابل امحمد، (2021)، الطب والأطباء في موريطانيا القيصرية خلال الفترة الرومانية، مجلة أبعاد، المجلد: 08 العدد: 02، صص357-372.

2- Alonso Alonso Ángeles ,Medicae Yobstetrices En La Epigrafía Latina Del Imperio Romano. Apuntes En Torno A Un Análisis Comparativo , 6/2, 2011, 267-296,

3- Anthony Dupont(2014)," la doctrine de la grace de saint augustin. Aspects pastoraux et speculatifs" revue de l'histoire des religions,1 , pp. 47 -70.

4- B. Helly, B. Marcillet-Jaubert,J. (1974). Remarques sur l'épigramme d'un médecin de Lambèse, in ZPE, 14.

5- Belfaïda A. (2006), Emigration du savoir : médecins en Afrique Romaine (apport de l'épigraphie), L'Africa romana XVI, pp. 429-400.

EISSN 6278-2600 - ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167



6- Bertrand Lançon,(2014) ," libanios et augustin malades. les confidences nosologiques révélatrices de deux autobiographes du dernier tiers du ive siècle," , revue des études tardo antiques, année et tome iv 2014-2015, pp287-304.

7- Breeze, D.J, 1969, the immunes and principles of the Roman army, Durham theses, Durham University.

8- Camps, G. (2002). liste onomastique libyque. nouvelle édition antiquités africaines, 38-39, 211-257.

9- Carcopino, J. (1925) le limes de numidie et sa garde syrienne. in : syria. tome 6 fascicules 2, 118-149.

10-Etienne, Robert (1973), "la conscience médicale antique et la vie des enfants "annales de démographie historique, 1973, pp. 15-61

11-Fabienne, O. (2009), la médecine dans l'antiquité : professionnels et pratiques, éditions de la sorbonne| sociétés & représentations VOL : 2 N° 28.

12-Fraisse, Anne,(2011)," la lèpre dans les textes médicaux latins "la tomus,t. 70, fasc. 4, pp. 1028-1046.

13-Gascou , J.(1972) . La politique municipale de l'empire romain en Afrique proconsulaire de Trajan à Septime Sévère. Rome : École Française de Rome,

14-Guyon, Jean-Louis (1870), "de quelques medecins mentionnes dans les ecrits de saint augustin, eveque d'hippon, Algerie

15-Heitz Jean-Jacques,(1965)," une question ouverte,la mystique de saint augustin" revue d'histoire et de philosophie religieuses , 45-3-4, pp 315-334.

16-Jarrett, M. G. (1958), A Study Of The Municipal Aristocracies Of The Roman Empire In The West, With Special Reference To North Africa.Durham University.

17-Lachapelle, D. (2015) recherche sur la logistique des armées romaines sous le haut-empire, thèse doctorat, université de paris.

18-Lancel, Serge, (2000)," victor de vita, témoin et chroniqueur des années noires de l'afrique romaine au ve siècle "comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres, 144-4 pp. 1199-1219.

19-Lassère , J.M . (1977), vbique populus. peuplement et mouvements de population dans l'afrique romaine de la chute de carthage à la fin de la dynastie des sévères (146 av. j.-c. – 235 ap. j.-c.) préface de marcel le glay. éditions du centre national de la recherche scientifique : Paris.

20-Le Bohec, Y. (2012), décurions et centurions auxiliaires sous le principat en afrique-numidie, Acta Classica , LV .

21-Le Bohec, Y. (1989) la troisième légion auguste, éditions du centre national de la recherche scientifique : Paris.

22-Le Bohec, Y. (1989) les unités auxiliaires de l'armée romaine en afrique proconsulaire et numidie sous le haut-empire. éditions du centre national de la recherche scientifique : Paris.



23-Mandouze A. (1982), Prosopographie chretienne du bas-empire de l’afrique chretienne (303-533), Ed. Cnrs : Paris.
24-Monceaux Paul, (1910)," l'église donatiste au temps de saint augustin", revue de l'histoire des religions,vol. 61, pp. 20-77.
25-Monceaux, Paul, (1920)," une invocation au "christus medicus" sur une pierre de timgad, comptes rendus des séances de l'académie des inscriptions et belles-lettres ,1920 64-2 pp. 75-83.
26-Prioreschi P.(1999), A History Of Medicine: Roman Medicine ,Vol.III , Roman Medicine , Horatius Press,OMAHA.
27-Rassinier Jean-Paul, (2012)," l'heresie comme maladie dans l'œuvre de saint augustin mots", les langages du politique, 26, pp. 65-83
28-Reid,Shelleyannette,(1985)," The first dispensation of christis medicina augustine and roman medical culture", the university of victoria
29-Sekora, E. (1983), culte d'esculape en gaule, revue archéologique du centre de la france, Vol : 22, N° : 3.
30-Spurr, M. Stephen, (2016). "Gargilius Martialis, Quintus, early to mid-3rd cent. CE." Oxford Classical Dictionary.
31-Taisne Anne-Marie(1998) " l'évolution de saint augustin dans les quatre premiers livres des confessions "vita latina, 151, pp. 27-34,
32-Vázquez-Buján, (2008). Manuel quelques remarques quelques remarques sur le vocabulaire médical de l’antiquité tardive, encore sur la dénomination de la maladie, alma.66.